كلمة الوفد المغربي في المؤتمر الخامس للتعريب

سيدي الرئيس
سيداتي، سادتي

نلتقي اليوم بعمان، بعد أن ألتقينا أمس بطنجة في سنة 1981، وقبلها بطرابلس في سنة 1977 وقبلها بالجزائر العاصمة في سنة 1973، وقبلها بالرباط في سنة 1961. أربع وعشرون سنة منذ انعقاد المؤتمر الأول للتعريب مرت مرّ السحاب، فماذا عملنا ؟ وماذا أنجزنا ؟ وماذا قدمنا لأمتنا العربية في مجال خدمة لغتنا العربية المجيدة ؟

لقد انعقد المؤتمر الثاني بعد مرور اثني عشر عاما، على انعقاد المؤتمر الأول. وهاهو مؤتمرنا الخامس ينعقد بعد مرور أربع سنوات على المؤتمر الرابع، أي أننا بلغة الاحصائيين نلتقي بمعدل مرة واحدة كل خمس سنوات تقريبا خلال ربع قرن من الزمن.

لقد عقدنا العزم في سنة 1961 على الاجتماع في مؤتمر عام مرة كل سنتين، ولم نتمكن لأسباب متعددة على تحقيق ما عزمنا عليه. أفلا نتخذ العبرة ونقررها نهائيا في هذا الملتقى السعيد فنجتمع مرة كل سنتين ونعتبر هذه المدة الزمنية، هي الفترة الدنيا التي يمكن أن نهيء فيها أنفسنا لتنفيذ توصيات مؤتمر سابق، بناء على خطة رصينة ومنهجية ناجعة نعمل بإذن الله وعونه في هذا المؤتمر على رسم معالمها النهائية بعد أن طال الزمن، وكثر الحديث والنقاش حول هذه الخطة وهذه المنهجية.

فليس هناك شيء يعوزنا الآن في أكثر أقطارنا، فقد تعددت المراكز القطرية التي تعنى بمشكل التعريب في البلد الواحد، وتمكن أكثر من بلد عربي واحد، من تملك تكنولوجيات معالجة اللغة العربية بالحاسوب، وصار من الممكن الآن تخزين الآلاف من المصطلحات بل تمكن البعض من تخزين أكثر من مليون كلمة في ذاكرة حاسوبها.

أفلا يحق لنا الآن، ونحن نشرف على نهاية ربع قرن من اجتماعنا المبارك الأول أن ندشن عهدا جديدا تكون سمته الأولى استعمال هذه التكنولوجيات في خدمة لغتنا الشريفة، فنسير بالسرعة المطلوبة وبروح الأخوة الصادقة، فنتصل الاتصالات العلمية الرصينة

بواسطة المطاريف التي تصل حواسيبنا بعضها ببعضها ونجعل علمائنا من لغويين ومصطلحيين ومتخصصين وغيرهم يتبادلون المعارف فيما بينهم في كل وقت وحين ومتى شاؤوا ومتى أرادوا وذلك في رمشة العين.

انا ما كنا نحلم به بالأمس، أصبح اليوم واقعيا يمكن انجازه إذا ما تظافرت الجهود، فلا شيء يعوزنا ولا شيء ينقصنا، واننا فقط في حاجة إلى قرار ناجع يشفي غليل الآلاف من علمائنا المنبثين في مختلف مراكز البحث الجامعية وغيرها في كافة أرجاء وطننا الحبيب.

ان وسائل الاتصالات اللاسلكية عبر السواتل (الأقمار الاصطناعية) بصفة عامة، وعبر الساتل العربي (القمر الاصطناعي العربي) «عرب سات» بصفة خاصة تتيح لنا الآن تحقيق مثل هذا الانجاز، فلا أسهل من أن نفتح مثل هذا الملف، ونملأه بالتقارير اللازمة ونعمل سويا في أقرب الآجال لجعل هذا المشروع مشروعنا الأول بين مؤتمرنا هذا والمؤتمر المقبل بحول الله، ونعطي لأنفسنا فترة لا تتعدى السنتين فنحقق فيها آمال علمائنا والباحثين في وطننا، ونجعلهم يتصلون ويتبادلون الخبرة رغم بعد المسافات مسهلين بذلك العمل على الجميع ومحققين آمالنا في التوحيد بالطريقة المثلى التي يجب أن يتم بها التوحيد.

سيدي الرئيس، سيداتي، سادتي.

لا يفوتني بهذه المناسبة التي ينعقد فيها مؤتمرنا، أن أذكر بأن الوفد المغربي أثناء انعقاد المؤتمر الرابع بطنجة في شهر أبريل 1981، سبق له أن تقدم بمشروع يهدف إلى اعادة تنظيم أعمال ونشاط مكتب تنسيق التعريب، إلا أن الظروف آنذاك لم تسمح بدراسته.

وإذا كان للمغرب الفضل في عقد المؤتمر الأول للتعريب، وانشاء مكتبه الدائم، فإنه من المناسب أن يغتنم هذه الفرصة لطرح خطته من جديد، حتى تستقيم أعمال التعريب ضمانا لنجاحه على صعيد الأمة العربية.

وملخص ذلك أن مؤتمرات التعريب ينبغي أن تعقد كل سنتين لا للنظر في عشرات الآلاف من المصطلحات في خمسة أيام، ولكن لتبادل الدراسات والبحوث وحل مشاكل التعريب الخاصة والجوهرية واتخاذ موقف ازاءها، تتعهد جامعاتنا ومؤسساتنا المتخصصة بإيجاد الحلول الناجعة لها على أساس المنهجية التكنولوجية والمنهجية العلمية والمنهجية التنظيمية.

أما فيما يخص المصطلحات وضبطها وتوحيدها فينبغي أن تعالج على نطاق الاتحادات العربية في العلوم والتقنيات، والمنظمات العربية المتخصصة، تحت اشراف اتحاد المجامع العربية على أساس تنسيق وتخطيط محكم من طرف مكتب التنسيق، وبالمساعدة التكنولوجية لمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب، بادئين بمعالجة المصطلحات من المستوى الأعلى الجامعي ونزولا إلى مستوى الحياة العامة.

وربحا للوقت، فإننا نلحق بكلمة الوفد المغربي لهذا المؤتمر، كلمته التي سبق أن شارك بها في المؤتمر السابق، وفيها التفصيل الكامل لمشروع الخطة التي لازال يتمسك بها والهادفة إلى تفسير منهجياتنا المقترحة على المستوى التكنولوجي والعلمي والتنظيمي.

وفي إطار هذه الاقتراحات يسعدنا بمناسبة انعقاد المؤتمر الخامس للتعريب أن نعطي بعض التفاصيل عن هذه المنهجيات الثلاث وهي

المنهجيات التي عكف معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط على تحديد معالمها وتبيان مقاصدها بعد أن قام بدراسة ما سبق أن كتِبَ وقيل عن مشاكل اللغة العربية تجاه مقتضيات التقدم العلمي والتكنولوجي منذ سنة 1822، أي مباشرة بعد دخول نابليون لمصر، واحتكاك المشرق العربي مع الحضارة الاوربية.

فتوضحت بذلك المراحل والأدوات والمنهجيات التي يجب الاعتماد عليها لايجاد حل جدري (لا جزئي) لما يعوق لغتنا في مسيرتها لتصبح لغة تكنولوجية تمكننا من ضمان تقدمنا الاقتصادي والاجتماعي مع المحافظة على تراثنا الأصيل.

وبناء على ما سبق، فلا يخفى على أحد أن خدمة اللغة العربية يجب أن تتم على أساس مقارنتها بما تتميز به أكابر اللغات الدولية، لا على أساس المقارنة باللغات غير التكنولوجية أو بحالاتها في الماضي.

فهندسة أوضاع اللغة العربية تقتضي رفع حاجزين اثنين أساسيين ما زالا يقفان حجر عثرة في طريق انطلاقة لغتنا، هما :

- الحاجز الطباعي بجميع مظاهره وعلى أساس المعيارية والشكل التام،
- والحاجز المصطلحي في جميع الميادين وعلى أساس الفصحى والتوحيد.

وهكذا، شرع معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط في وضع أسس هذه المنهجيات الثلاث، التي من شأنها أن تحل جميع هذه المشاكل لا على الصعيد المغربي فحسب ولكن على صعيد الوطن العربي تنفيذا لارشادات صاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس وتطبيقا لتعليمات جلالة الملك الحسن الثاني، الذي ما فتىء يدعم أعمالنا ويمنحنا التشجيعات المتتالية. ونوضح فيما يلي وبعُجالة أهم ما نتوخاه لهذه المنهجيات الثلاث المشار إليها سابقا.

1 ــ المنهجية التكنولوجية : أي توفير جميع أنواع التقنيات والتكنولوجيات التي تسخر اليوم لخدمة اللغات المتقدمة وتشمل الاصلاح الطباعي وإدخال الحرف العربي في جميع العتاد المعياري مهما كان صنفه وتوحيد القنون العربية (شفرات عربية) لمعالجة المعلومات بواسطة الحواسيب ومحيطاتها، وانشاء قاعدات المعطيات الخمس الآتية :

أ ــ قاعدة المعطيات المعجمية المتعددة اللغات،
ب ــ قاعدة معطيات المعاني،
ت ــ قاعدة المعطيات القاموسية العربية،
ث ــ قاعدة المعطيات القاموسية الأجنبية،
ج ــ قاعدة معطيات الأوزان والصيغ.

وقد أنجز معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالنسبة إلى هذه المنهجية التكنولوجية، الاصلاح الطباعي الميكانيكي والكهربائي والتصويري والمعلومياتي. وهناك تكنولوجيات متطورة جديدة أخرى، يُكِبُّ المعهد على دراستها، ويا حبذا لو تم ذلك بتظافر الجهود مع مؤسسات عربية شقيقة.

وبالنسبة إلى انشاء قاعدات المعطيات فإن المعهد أنجز القاعدة الأولى، فخزن في حاسوبه المركزي ما يقرب من 300.000 جدولية (أي حوالي 1.500.000 مصطلح) على الخط «on line» يدبرها ويسيرها بواسطة أقوى برنام (برامجية) في العالم هو برنام «Quest» التي اقتناه من الوكالة الأوربية للفضاء وعَرَّبه فأسماه «كويستار» «Questar».

أما القاعدات الأخرى، فهو مُكِبٌّ على إنشائها، ويا حبذا لو تم ذلك بتظافر الجهود مع

مؤسسات عربية شقيقة.

وبطبيعة الحال فإن هناك قاعدات لغوية وأدبية وثقافية وتوثيقية أخرى يمكننا برنام «كويستار» هذا من إنشائها.

2 ــ المنهجية العلمية : أي كيف نعالج المصطلحات في جميع المجالات بكيفية تمكن من عدم السقوط في المتاهات التي تتسم بها فوضى وضع المصطلحات في الوقت الراهن. فقد وضعت المجامع العربية ومكتب تنسيق التعريب، في لقاءات مختلفة بعض القواعد لضبط المصطلحات إلا أن الملاحظ هو أن هذه القواعد لم تطبق إلى حد الآن، أو إنْ طبقت فإن نتيجتها غير مرضية. لذلك وضع معهد الدراسات والأبحاث للتعريب منهجية جديدة نلخصها في المراحل والعمليات الآتية :

أ ــ الاعتماد على الحقول الدلالية باللغتين الأجنبية والعربية،
ب ــ القيام بعملية القلب،
ت ــ اعتبار شحن اللفظ،
ث ــ اختيار الوزن والصيغة،
ج ــ اعتبار الهالة،
ح ــ الاعتبار الأصاتي،
خ ــ التموضع، الخ...

وذلك بالاضافة إلى ما هو شائع ومعروف مثل الاشتقاق، والتضمين والمجاز والاستعارة، والتشبيه، والنحت... الخ.

وهناك، بطبيعة الحال، عمليات الرجوع إلى معاجم المترادفات والأضداد، والسناخة (أي علم أصل الكلمات) الخ... والرجوع إلى أمهات الكتب والنصوص المأثورة بالاضافة الى الاستفادة من الكلام المنطوق واللهجات العربية المختلفة الخ...

3 ــ المنهجية التنظيمية : وهي تعني كيفية تنظيم هذه الأعمال كلها داخل البلد الواحد وعلى صعيد الوطن العربي، عن طريق تحقيق جوهر العمليات التي تعبر عنها الجملة الاستفهامية القائلة :

«من يعمل ؟ وماذا يعمل ؟» أي التعريف بالدوائر التي تناط بها المسؤوليات اللغوية في الميادين المذكورة، والبحث في سبل تنظيمها مع توحيد طرق التنظيم، ودراسة إمكانيات ووسائل التنسيق بينها على صعيد البلد الواحد وعلى صعيد البلدان العربية حتى نحد من فوضى تكاثر الجهات والأشخاص الذين يطلقون المصطلحات بغير توحيد ولا تنسيق وبدون اعتبار أسبقية المجالات بالنسبة إلى ما يجب عمله لمسايرة ركب الحضارة المعاصرة.

وفي الختام، يقترح الوفد المغربي في إطار الواجب العربي على الأخوة المشاركين في المؤتمر ما يأتي :

أ ــ عقد ثلاث ندوات متخصصة ما بين مؤتمرنا هذا والمؤتمر المقبل تحت إشراف منظمتنا العربية يقوم بتنظيمها مكتب تنسيق التعريب وتكون مواضيعها كالآتي :

1 ــ أولاها : للمنهجية التكنولوجية.
2 ــ ثانيها : للمنهجية العلمية.
3 ــ وثالثها : للمنهجية التنظيمية.

ب ــ على أن يخصص المؤتمر السادس المقبل لعرض مشروع سياسة لغوية مبنية على المنهجيات الثلاث الآنفة الذكر وتتبناه حكوماتنا.

نقترح كل هذا بروح الأخوة ومراعاة الصالح العام وذلك بتواضع وتمسك بالأمانة العلمية الخالصة، والله ولي التوفيق،

والسلام